



حجية السنة في القران الكريم

The authority of the Sunnah
in the Holy Quran

م.د. أسامة عبدالقادر فليح

المديرية العامة لتربية بغداد/ الكرخ الاولى

الايميل/osama72alani@gmail.com

Email/osama72alani@gmail.com





المخلص

السنة النبوية بما يعرف بيان كثير من نصوص القرآن فهي التي ترشدنا إلى معرفة بيان النص القرآني، ومن هنا يتبين لنا جلياً منزلة ومكانة ووظيفة السنة بالنسبة الرسول صلى الله عليه وسلم للقرآن ومصدر الكتاب والسنة واحد وهو الوحي الإلهي، والآيات القرآنية أجمعت على وجوب طاعة. والسنة أصل من أصول الدين، وهي حجة لازمة على جميع المسلمين لوجوب الرجوع إليها من حيث العمل بها شرعاً، و متى ثبتت وصحت عن رسول الله تكون منزلتها ومنزلة الكتاب سواء بسواء في الاعتبار عند المجتهدين عامة، ولها ما للكتاب. المساواة التامة بين القرآن والسنة من ناحية وبيان العلاقة الوثيقة والاحتجاج بينهما، وأن كل منهما وحي من عند الله تعالى، لا فرق بين المتلو منها وغيره من ناحية الاحتجاج. الكلمات المفتاحية، القرآن، السنة، الحجة.

The abstract

The Prophetic Sunnah, as defined by the statement of many texts of the Qur'an, is what guides us to know the statement of the Qur'anic text, and from here it becomes clear to us the position, position, and function of the Sunnah in relation to the Messenger of the Qur'an, and the source of the Book and the Sunnah is one, which is the divine revelation, and the Qur'anic verses are based on the obligation of obedience.

And the Sunnah is one of the foundations of religion, and it is a necessary argument for all Muslims to refer to it in terms of working with it according to law, and when it was recorded and authenticated by the Messenger of God, it has the status and the status of the book, whether it is considered by the mujtahidin in general, and it has something to do with the book.

The complete equality between the Qur'an and the Sunnah on the one hand and the statement of the close relationship and protest between them, and that each of them is a revelation from God Almighty, there is no difference between the reciter of it and others in terms of protest.



• المقدمة:

تُعدُّ السُّنة النبوية الشريفة المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، فهي المبيِّنة والمفسِّرة لكثيرٍ من الأحكام الواردة في القرآن، والمفصَّلة لما أجمله، والمقيِّدة لما أطلقه. وقد وردت نصوص قرآنية كثيرة تُثبت مكانة السُّنة ودورها في بيان الشريعة، مما يدلُّ على حُجِّيَّتها ووجوب اتباعها. غير أنَّ بعض الطروحات الفكرية الحديثة، سواء من داخل العالم الإسلامي أو خارجه، قد شككت في حُجِّيَّة السُّنة، أو حاولت التقليل من شأنها، بدعوى الاكتفاء بالقرآن الكريم وحده، وهي دعوى تُخالف ما ورد في القرآن ذاته من تأكيدٍ على طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم واتباع سنته.

• أهمية البحث: تبرز أهمية هذا البحث من كونه يُعالج قضية جوهرية تتعلق بمصدرٍ رئيسيٍّ من مصادر التشريع الإسلامي، وهي السُّنة النبوية، ويُظهر العلاقة المتينة بين القرآن والسنة، ويبيِّن كيف أثبت القرآن نفسه حُجِّيَّة السُّنة ووجوب العمل بها. ويُعدُّ هذا الموضوع ذا أهمية بالغة في الرد على الاتجاهات الفكرية التي تدعو إلى ما يُسمى بـ«القرآنيين» الذين ينكرون السُّنة أو يقلِّلون من شأنها.

• مشكلة البحث: تتمثل المشكلة الرئيسة لهذا البحث في التساؤل التالي: هل ثبتت حُجِّيَّة السنة النبوية في ضوء النصوص القرآنية، وما هي دلالات تلك النصوص التي تدعو إلى طاعة النبي صلى الله عليه وسلم واتباع سنته؟

وتنبثق عن هذه المشكلة تساؤلات فرعية مثل:

ما مفهوم السُّنة وحُجِّيَّتها؟

كيف دلَّت الآيات القرآنية على حُجِّيَّة السُّنة؟

ما أثر إنكار حجية السنة في الفكر الإسلامي المعاصر؟

• أسباب اختيار الموضوع: جاء اختيار هذا الموضوع لما له من أهمية في الواقع المعاصر الذي يشهد تصاعداً في محاولات التشكيك في السُّنة النبوية، وما لذلك من آثار خطيرة على فهم الدين وتطبيق الشريعة. كما أنَّ الربط بين القرآن والسُّنة في إطار حُجِّيَّة تشريعية يُعدُّ من القضايا التي تحتاج إلى دراسة علمية مؤصَّلة تجمع بين التفسير والدراية.

• أهداف البحث:

١. بيان مفهوم السنة النبوية وحُجِّيَّتها في الإسلام.

٢. إثبات حُجِّيَّة السنة من خلال الآيات القرآنية.



٣. الرد على الشبهات المثارة حول حجية السنة.

٤. توعية المهتمين بالدراسات الإسلامية بأهمية السنة في التشريع.

٥. تعزيز الفهم الصحيح للتكامل بين القرآن والسنة في بناء المنظومة الشرعية.

• منهج البحث: يعتمد هذا البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي، وذلك من خلال تتبع الآيات القرآنية التي تتعلق بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم، وبيان دلالاتها، ثم تحليلها تحليلًا علميًا يستند إلى أقوال المفسرين، وأصول الفقهاء، والربط بينها وبين الموقف العام للقرآن من السنة. كما يُوظف المنهج النقدي في مناقشة الاتجاهات الفكرية المخالفة التي تُنكر حجية السنة.

• الدراسات السابقة: شهدت الساحة العلمية والدراسية اهتمامًا واسعًا بموضوع حجية السنة النبوية، نظرًا لأهميته في تثبيت أصول التشريع، خاصة في مواجهة الطروحات المعاصرة التي تحاول إنكارها أو تقليص دورها. وقد تنوعت الدراسات السابقة بين ما هو عام يتناول حجية السنة ككل، وما هو خاص يُعالجها من زاوية ارتباطها بالقرآن الكريم. ويمكن عرض أهم هذه الدراسات كما يلي:

١. رسالة بعنوان «حجية السنة» للدكتور مصطفى السباعي

ملخص الدراسة: يُعد من أوائل الكتب المعاصرة التي دافعت عن السنة في وجه المنكرين. تناول فيه السباعي أدلة حجية السنة من القرآن الكريم، والإجماع، والعقل، وردّ على الشبهات التي أثارها منكرو السنة.

نقاط القوة: وضوح الطرح، وسهولة الأسلوب، وشموليته.

نقاط الضعف: لم يتوسع في تفسير الآيات القرآنية المتعلقة بطاعة الرسول، بل اكتفى بالاستشهاد بها في سياق الردود.

الإضافة البحثية: البحث الحالي يتوسّع أكثر في التحليل القرآني والدلالات اللغوية والنحوية للنصوص.

٢. رسالة ماجستير بعنوان: «السنة في ضوء القرآن الكريم» للباحث عبد الله بن عبد العزيز الحميد، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

ملخص الدراسة: ركزت على عرض الآيات القرآنية التي تشير إلى وجوب طاعة النبي صلى الله عليه وسلم، وتحليلها دلاليًا. كما ناقشت الآيات التي ورد فيها الأمر باتباع الرسول.

نقاط القوة: تحليل موضوعي معمّق للنصوص.

نقاط الضعف: لم تتضمن مناقشة مباشرة للاتجاهات المعاصرة التي تنكر السنة أو تدعو للقرآنية فقط.



الإضافة البحثية: بحثنا يناقش الآيات ذات الصلة ويُعززها بالرد على الطروحات المعاصرة المخالفة.

٣. كتاب «مكانة السنة في التشريع الإسلامي» للدكتور عبد الغني عبد الخالق

ملخص الدراسة: تناول أدلة حجية السنة من حيث النظر الأصولي والعقلي، وناقش العلاقة بينها وبين القرآن الكريم، وعالج مسألة النسخ بينهما.

نقاط القوة: تركيز على منهج الأصوليين في الاستدلال.

نقاط الضعف: لم يُفرد مساحة كافية لتحليل النصوص القرآنية كموضوع مستقل.

الإضافة البحثية: الدراسة الحالية تُركّز بشكل محوري على دلالة القرآن نفسه على حجية السنة دون الاكتفاء بالإطار الأصولي.

المبحث الأول

الإطار العام لمفردات العنوان

❖ المطلب الأول: مفهوم السنة لغة واصطلاحاً

السنة لغة

«السُّنَّة: السيرة، والطريقة، حسنة كانت أو قبيحة، والسُّنَّة: العادة»^(١) وجاء في «المصباح المنير» للفيومي:

«السُّنَّة: الطريقة المعتادة، سواء أكانت محمودة أم مذمومة»^(٢)

اصطلاحاً

تعددت تعاريف السنة في الاصطلاح باختلاف الحقول العلمية التي تناولتها، مما يعكس سعة مفهومها وتنوع وظيفتها في التشريع الإسلامي. ويمكن بيان ذلك على النحو الآتي: السنة عند المحدثين تشمل كل ما أثير عن النبي - صلى الله عليه وسلم - من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة خلقية أو خلقية، أو سيرة، سواء كان ذلك قبل البعثة أم بعدها.^(٣)

تعريف السنة عند الأصوليين: أما عند علماء أصول الفقه، فالسنة هي:

«ما صدر عن النبي - صلى الله عليه وسلم - من قول أو فعل أو تقرير، غير ما ورد في القرآن الكريم،

(١) (١) لسان العرب، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ، ١٣/٢٢٥.

(٢) (٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو ٧٧٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٣٧٦هـ، ١/٢٩٦.

(٣) (٣) قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت ١٣٣٢هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ص ٤٧.



و يُراد به أن يكون دليلاً شرعياً لحكم من الأحكام». (١)

❖ المطلب الثاني: معنى حجية السنة

السنة أصل من أصول الدين، وهي حجة لازمة على جميع المسلمين لوجوب الرجوع إليها من حيث العمل بها شرعاً. فمعنى كون السنة حجة أنها دليل على حكم الله فالمعنى الحقيقي للحجية هو: الإظهار، والكشف والدلالة، ويلزم من هذا وجوب العمل بالمدلول حيث إنه حكم الله (٢). ومما هو معلوم إن صحة الاستدلال بحديث يأتينا عن رسول الله ﷺ يتوقف على أمرين:

- ١ - أن تثبت حجية السنة وكونها مصدراً من مصادر التشريع.
- ٢ - أن تثبت نسبة هذا الحديث إلى الرسول صلى الله عليه وسلم بطريقة من طرق الرواية المعتمدة عند المحدثين.

يحتاج إلى الأمر الثاني التابعون ومن يأتي بعدهم، وإلى قيام الساعة، وبعض الصحابة وليس كلهم، لأن الصحابي إذا أدرك بسمعه، أو بصره ما صدر عن النبي - صلى الله عليه وسلم - فلا يحتاج إلى الأمر الثاني لأنه استغنى بما هو أقوى من الرواية، وهي المشاهدة والمعاينة.

أما إن لم يدرك الصحابي ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم الغيبة، أو مانع آخر، فيكون حينئذ محتاجاً إلى الأمر الثاني، لأنه سمع الرواية من صحابي ثان، فيصير في ذلك كالتابعي (٣).

والعلماء اختلفوا بالنسبة للأمر الثاني في الطريقة المعتمدة في إثبات الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: فمنهم من قال: لا يمكن التأكد والتثبت من صدور الحديث النبوي ولا بأي شكل من الأشكال لا قطعاً ولا ظناً فمن هنا أنكروا وردوا العمل بكل ما يروى عن النبي، بل ردوا الأخبار كلها، وهذا ليس من باب عدم حجيتها وصدورها عنه، ولا من باب الشك في طريقها، إنما هذا من باب عدم التأكد والتثبت من هذا الصدور بأي طريق يصح الاعتماد عليها، ومنهم من قال: إنما يثبت ويقبل ما كان متواتراً فقط، ورد هؤلاء جميع أخبار الأحاد. (٤)

(١) الموافقات الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي (ت ٧٩٠ هـ)

المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان دار إحياء التراث العربي، ط ٣، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م، ٢٤/٤.

(٢) الرد على من ينكر حجية السنة، عبد الغني محمد عبد الخالق [ت ١٤٠٣ هـ]، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٩٤٧ هـ، ص ٢٤٣.

(٣) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، مصطفى بن حسني السباعي (ت ١٣٨٤ هـ)، المكتب الإسلامي: دمشق - سوريا، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م، ص ١٤٩.

(٤) ينظر: السنة النبوية المصدر الثاني للتشريع الإسلامي ومكانتها من حيث الاحتجاج والعمل، محمد بن عبد الله

المبحث الثاني أدلة حجية السنة

تتنوع أدلة حجية السنة بين نصوص قرآنية صريحة، وآيات تشير إلى وجوب طاعة الرسول ﷺ واتباع أمره، كما وردت في السنة النبوية نفسها، وفي إجماع الصحابة والتابعين، بل وأكدها العقل السليم والنظر المنطقي في ضرورة وجود بيان تشريعي عملي لمفسر للقرآن الكريم. ومن هنا، تأتي أهمية هذا المبحث، في بيان الأصول التي يستند إليها إثبات حجية السنة النبوية، وتتبع النصوص الشرعية التي تلزم الأمة باتباعها والعمل بها، والرد على من أنكرها أو شكك في دلالتها، مما يُظهر مكانة السنة في بناء الشريعة وحفظ الدين.

❖ المطلب الأول : أدلة حجية السنة من القرآن الكريم

كثرت الآيات القرآنية الدالة على حجية السنة دلالة قطعية، وقد أنت هذه الآيات بأساليب متعددة ومختلفة، لتؤكد على هذا المعنى تأكيداً قاطعاً لكل احتمال وتثبت أن المراد من هذه الآيات شيء معين لا يقبل التأويل ولا التبديل؛ فهي قطعية الثبوت وقطعية الدلالة، ومن هذه الآيات الدالة على ذلك:

١- «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ - وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» «قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ - فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ»^(١)

في هاتين الآيتين يأمر الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم أن يقول للناس: إن كنتم صادقين في دعواكم محبة الله فالدليل على ذلك هو اتباعي، أي اتباع النبي - صلى الله عليه وسلم -، لأن المحبة الصادقة تستلزم الطاعة والانقياد، فإذا حصل الاتباع فإن الله يحبكم ويغفر لكم ذنوبكم، وقد ختمت الآية الأولى بقوله: ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ تأكيداً لسعة رحمته ومغفرته لمن تاب وآمن واتباع الرسول. ثم تأتي الآية التالية تأمر الناس بطاعة الله وطاعة رسوله، ثم تبين أن من أعرض وتولى فإن الله لا يحبهم، وقد وصفهم بالكافرين، ما يدل على أن الإعراض عن طاعة الرسول ﷺ يُعد كفراً بالله، لأن طاعة الرسول ليست منفصلة عن طاعة الله، بل هي امتداد لها ووجه من وجوها. ومن الناحية النحوية، فإن «قل» في الموضعين فعل أمر موجه للنبي محمد ﷺ، و«إن كنتم تحبون الله» جملة شرطية وجوابها «فاتبعوني»، وجواب الطلب جاء بجملة «يحبكم الله ويغفر لكم ذنوبكم»، أما «أطيعوا الله والرسول» فهي جملة أمرية، و«إن تولوا» شرط،

باجمعان، دار إحياء التراث، ط ١، ١٣٧٦، ص ٢٤.

(١) (١) سورة آل عمران: الآية ٣١-٣٢.



وجوابه «فإن الله لا يحب الكافرين»، مما يربط الإعراض عن الطاعة بالكفر صراحة. وقد استدلل العلماء بهذه الآيتين على حجية السنة النبوية، لأن اتباع الرسول وطاعته شرط في نيل محبة الله ومغفرته، كما أن الإعراض عنها موجب لسخطه وعداوته. يقول ابن كثير رحمه الله في تفسيره عند هذه الآية: «هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله، وليس هو على الطريقة المحمدية، فإنه كاذب في دعواه في نفس الأمر حتى يتبع الشرع المحمدي والدين النبوي في جميع أقواله وأفعاله»^(١)

٢- قوله تعالى: (وَاطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) [آل عمران: ١٣٢] وقوله (مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا) [النساء: ٨٠]، وقوله (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) [النساء: ٥٩]. قال المفسر ابن كثير: أطيعوا الله أي اتبعوا كتابه وأطيعوا الرسول أي خذوا بسنته، وأولي الأمر منكم أي فيها أمروكم به من طاعة الله لا في معصية الله فإنه ((لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق))^(٢).

وقال ابن القيم: ((أجمع الناس أن الرد إلى الله سبحانه وتعالى هو الرد إلى كتابه، والرد إلى رسول الله))^(٣) وفاته هو الرد إليه نفسه في حياته وإلى سنته بعد

٣- قال تعالى: (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) [النساء: ٦٥].

٣- قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ) [النساء: ١٣٦].

في هذه الآية الكريمة يخاطب الله تعالى المؤمنين نداءً خاصاً: «يا أيها الذين آمنوا»، وهو نداء تكريم

(١) (١) تفسير ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت، ط ١، ١٩٩٨-١٤١٩ م، ٣٧٩/٢.

(٢) (٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٢/٢٥٠، والحديث أخرجه البخاري، كتاب أخبار الأحاد، باب ما جاء في إجازة خير الواحد عن علي ه ص ١٣٨٤ رقم ٧٢٥٧، ومسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، عن علي عليه كلاًهما بلفظ ((لا طاعة في معصية الله إنما الطاعة في المعروف)) ٦ / ٤٦٧ رقم الحديث (١٨٤٠)

(٣) (٢) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد أبي بكر الدمشقي أبو عبد الله، أحد كبار العلماء، مولده ووفاته بدمشق، تتلمذ على شيخ الإسلام ابن تيمية، وسجن معه كان صاحب خط حسن من مؤلفاته: إعلام الموقعين، وأحكام أهل الذمة وغيرها كثير. انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد ٦ / ١٦٨، والأعلام للزركلي، ٦ / ٥٦.

(٣) ينظر: إعلام الموقعين، لابن القيم ١ / ٨٤.

(٣)



وتوجيهه، يدعوهم فيه إلى الثبات والتجديد في الإيمان، فقال: «آمنوا بالله ورسوله»، أي دوماً على الإيمان الصحيح، وجدّدوا إيمانكم بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم، لأن الإيمان لا يكفي أن يكون لحظة واحدة، بل يجب أن يكون حياً متجدداً مستمراً في القلب والعمل. ثم أكد وجوب الإيمان بكل ما أنزل الله، فقال: «والكتاب الذي نزل على رسوله» أي القرآن الكريم، ثم قال: «والكتاب الذي أنزل من قبل» أي الكتب السابقة كالطوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم، فالله يأمر بالإيمان بجميع كتبه ورسوله دون تفريق. ثم بين أن من جحد شيئاً من هذه الأركان الستة، وهي: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر

وقد قال الإمام الطبري في تفسيره: «أمر الله الذين آمنوا أن يُديموا الإيمان، وأن يثبتوا عليه، وأن يصدقوا بالله وبجميع كتبه ورسوله»^(١) وقال ابن كثير: «هذه الآية الكريمة أمرٌ من الله تعالى لعباده المؤمنين بأن يتموا إيمانهم، ويثبتوا عليه ويُجدّدوه ويعملوا بمقتضاه، وأن يؤمنوا بجميع الرسل والكتب السماوية، لا كما فعل أهل الكتاب الذين يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض.

٣- «فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» النساء: الآية ٥٦.

هذه الآية الكريمة تُقرّر مبدأً عظيماً في الإسلام، وهو أن الإيمان الحقيقي لا يكتمل إلا بالتحاكم إلى رسول الله ﷺ في كل ما يقع من خلاف، وقبول حكمه والرضا به، دون تردّد أو اعتراض أو ضيق.^(٢)

❖ المطلب الثاني: أدلة حجية السنة من السنة

لقد تضمنت السنة الشريفة ذاتها دلالة قاطعة على حجيتها، وأنها ضرورة دينية يجب العمل والأخذ بها، ولقد استفاضت وكثرت الأحاديث الدالة على أنه لا يمكن، ولا يصح فهم الأحكام في القرآن وحده، دون الرجوع إلى السنة، وأن العمل بها عمل بالقرآن. عن المقدم بن معدي كرب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

• الحديث الأول: «ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه، ألا يوشك رجلٌ شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن، فما جدتم فيه من حلال فأحلوه، وما جدتم فيه من حرام فحرّموه. ألا لا يحل لكم الحمار الأهلي، ولا كل ذي نابٍ من السباع، ولا لقطة معاهدٍ إلا أن يستغني عنها صاحبها، ومن نزل بقوم

(١) جامع البيان عن تأويل القرآن، الطبري، ٣٢٠/٥.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٥١٩/٣.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٢٦٨/٥.



- فعلهم أن يُقرؤه، فإن لم يُقرؤه فله أن يعقبهم بمثل قراه»^(١)
١. أوتيت القرآن ومثله معه: أي أن النبي ﷺ أعطى الوحي الثاني، وهو السنة، فهي مكمل للقرآن في التشريع، توضح مجمله، وتفسر مشكله، وتفصل أحكامه.
٢. يوشك رجل شعبان على أريكته...: يُحذّر النبي ﷺ من قوم يُنكرون السنة النبوية ويكتفون بالقرآن فقط، ويقولون: «ما وجدنا في القرآن اتبعناه»، وهذا ضلال مبين.^(٢)

عن أبي رافع عن النبي صلى الله عليه وسلم.

- الحديث الثاني: قال: «لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته، يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه، فيقول: لا ندرى، ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه»^(٣)

إن المراد بقوله متكئ على أريكته أي على سريره أو مجلسه في راحة ودعة وهو كناية عن الترف والكسل عن طلب العلم وأخذ السنة والمقصود أن النبي صلى الله عليه وسلم يحذر من إنكار السنة النبوية أو الإعراض عنها والتكذيب بها ويبين أن من الناس من إذا بلغه حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعمل به ولا يقبله ويقول بيننا وبينكم كتاب الله أي نكتفي بما في القرآن وهذا باطل لأن السنة وحي من الله مثل القرآن كما قال تعالى وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى وقوله عليه الصلاة والسلام ألا وإن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله يدل دلالة واضحة على أن التحريم من النبي صلى الله عليه وسلم له نفس قوة التحريم من الله تعالى وأن السنة مستقلة بالتشريع وهذا الحديث نص في رد بدعة من يسمون اليوم بالقرآنيين الذين ينكرون السنة ولا يقبلون إلا القرآن.^(٤)

- الحديث الثالث: قال رسول الله ﷺ «من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله»^(٥)، وقال ابن حجر في شرح هذا الحديث إن طاعة النبي صلى الله عليه وسلم طاعة لله لأن ما يأمر به النبي إنما هو بوحى من الله وما ينهى عنه كذلك فهو مبلغ عن ربه والمقصود أن السنة النبوية ليست من كلام البشر

(١) رواه سنن أبي داود، أبو داود، ٣٢٠/٢ حديث رقم ٤٦٠٤.

(٢) (١) عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٣٧٦ هـ، ١٦٢/٧.

(٣) رواه الترمذي في «سننه» - كتاب العلم - باب «ما نهى أن يُقال عند حديث النبي ﷺ»، ٣٦/٥، حديث رقم (٢٦٦٣).

(٤) تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، للمبار كفوري، ٣٦٥/٧.

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، ط ١، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، ٢٦٥/٦.



المجرد بل هي وحي يوحى وقد قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فالحديث فيه بيان أن طاعة الرسول في أمره ونهيه هي طاعة لله نفسه لأن النبي صلى الله عليه وسلم لا ينطق من عند نفسه بل يبلغ عن ربه وكذلك من يعصي النبي في أمره ونهيه فهو عاص لله لأن المخالفة تكون في الحقيقة لمصدر التشريع وهو الله لا فرق بين ما ورد في القرآن وما ورد عن النبي في سنته.^(١)

• الحديث الرابع عن الرياض بن سارية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«فعلیکم بستتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ»^(٢)

الحديث يأمر بالتمسك الشديد بسنة النبي صلى الله عليه وسلم وسنة الخلفاء الراشدين المهتدين بعده أي الذين ساروا على طريقه الصحيح ولم يبدلوا ولم يغيروا منهج الإسلام الحديث يدل على أهمية السنة النبوية وكذلك سنة الخلفاء الأربعة في الحفاظ على دين الله كما أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم بالعض عليها بالنواجذ وهي تشبيه بمعنى التمسك الشديد وعدم التنازل أو التفريط ويؤكد الحديث أن الالتزام بهما معا هو سبيل النجاة في الدين.^(٣)

الخاتمة وأبرز نتائج البحث

لقد تبين من خلال هذا البحث أن حجية السنة النبوية من القرآن الكريم أمر ثابت لا يمكن إنكاره، حيث أكد القرآن الكريم نفسه على وجوب طاعة الرسول ﷺ والعمل بسنته، كما أوضح أن السنة هي التفسير العملي للقرآن وتفصيل لأحكامه، ولم يترك التشريع محصوراً في نصوص القرآن فقط بل شمل السنة لتكمل المسيرة التشريعية. والحديث الشريف يؤكد أن من عصى الرسول فقد عصى الله، ومن أطاعه فقد أطاع الله، وهذا دلالة واضحة على أن السنة ليست كلام بشر عادي بل وحي من الله يستوجب الطاعة والاتباع، وقد أظهرت الأدلة من القرآن والسنة أن السنة تشكل المصدر الثاني للتشريع، وأن التنكر لها أو الاكتفاء بالقرآن وحده يؤدي إلى ضلال وعدم اكتمال الدين.

نتائج البحث:

١. السنة النبوية مكمل ومفسر للقرآن الكريم.

٢. القرآن يأمر بطاعة الرسول وإتباع سنته، مما يثبت حجيتها.

(١) ينظر: المصدر نفسه، ٢٦٥/٦.

(٢) سنن أبي داود، أبو داود، ٤٦٠٧/٥، حديث رقم (٤٦٠٧)

(٣) شرح سنن النسائي الكبير، محمد بن عبد الله النسائي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٣، ١٣٩٧-١٩٧٧م،



٣. السنة تحوي أحكاماً وتشريعات لم ترد في القرآن، ومن دونها لا يكتمل التشريع الإسلامي.
 ٤. الإنكار على السنة أو ردها يُعد إنكاراً على جزء من الدين ومخالفاً لوحي الله.
 ٥. اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهتدين دليل على حفظ الدين واستمرار حقيقته.
- توصيات البحث:
١. ضرورة تعزيز وعي المسلمين بحجية السنة النبوية وأهميتها في فهم وتطبيق الدين الإسلامي.
 ٢. تشجيع طلبة العلم والمشتغلين بالدراسات الإسلامية على دراسة السنة بعناية مع القرآن لفهم التشريع بشكل متكامل.
 ٣. العمل على تصحيح المفاهيم المغلوطة التي تقتصر على القرآن فقط دون السنة.
 ٤. الاهتمام بترجمة وشرح كتب السنة الصحيحة لجعلها في متناول الجميع.
 ٥. الالتزام بسنة النبي وسنة الخلفاء الراشدين كمنهج ثابت يحفظ الدين ويقيه من التحريف والبدع.

قائمة المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم

١. إعلام الموقعين، لابن القيم، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت، ط ٣، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
٢. تفسير ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٣. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، ط ١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
٤. تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت ١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت.
٥. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠هـ) دار التربية والتراث - مكة المكرمة، ط ١، ١٣٧٦.
٦. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تح، أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط ٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
٧. الرد على من ينكر حجية السنة، عبد الغني محمد عبد الخالق [ت ١٤٠٣هـ]، دار صادر، بيروت.



ط ٣، ١٩٤٧هـ.

٨. السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، مصطفى بن حسني السباعي (ت ١٣٨٤هـ)، المكتب الإسلامي: دمشق - سوريا، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢ م.

٩. السنة النبوية المصدر الثاني للتشريع الإسلامي ومكانتها من حيث الاحتجاج والعمل، محمد بن عبد الله باجمعان، دار إحياء التراث، ط ١، ١٣٧٦هـ.

١٠. شرح سنن النسائي الكبير، محمد بن عبد الله النسائي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٣، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧ م.

١١. عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٣٧٦هـ.

١٢. قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الخلاق القاسمي (ت ١٣٣٢هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

١٣. لسان العرب، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ.

١٤. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو ٧٧٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٣٧٦هـ.

١٥. الموافقات الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي (ت ٧٩٠هـ)، تح، أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان دار إحياء التراث العربي، ط ٣، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧ م.

List of Sources and References

After the Holy Qur'an

1. I'lam al-Muwaqqi'in, by Ibn al-Qayyim, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah for Publishing, Distribution, and Printing, Beirut, 3rd ed., 1397 AH-1977 CE.

2. Tafsir Ibn Kathir, Tafsir al-Qur'an al-Azim, by Imad al-Din Abu al-Fida' Ismail ibn Umar ibn Kathir al-Dimashqi (d. 774 AH), Dar al-Kutub al-Ilmiyyah for Publishing, Distribution, and Printing, Beirut, 1st ed., 1419 AH-1998 CE.

3. Tafsir al-Qur'an al-Azim, by Ibn Kathir, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Cairo, 1st ed., 1427 AH-2006 CE.

4. Tuhfat al-Ahwadhi bi Sharh Jami' al-Tirmidhi, by Abu al-'Ala Muhammad 'Abd al-Rahman ibn 'Abd al-Rahim al-Mubarakfuri (d. 1353 AH), Dar al-Kutub



al-Ilmiyyah, Beirut.

5 .Jami' al-Bayan 'an Ta'wil Ayat al-Qur'an, by Abu Ja'far Muhammad ibn Jarir al-Tabari (224–310 AH), Dar al-Tarbiyah wa al-Turath, Makkah al-Mukarramah, 1st ed., 1376 CE.

6 .Al-Jami' li Ahkam al-Quran, Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad al-Ansari al-Qurtubi, ed. Ahmad al-Bardouni and Ibrahim Atfeesh, Dar al-Kutub al-Masriya, Cairo, 2nd ed., 1384 AH - 1964 CE.

7 .Al-Radd ala Thā Man yanqīr al-Sunnah, Abd al-Ghani Muhammad Abd al-Khaliq [d. 1403 AH], Dar Sadir, Beirut, 3rd ed., 1947 AH.

8 .The Sunnah and Its Position in Islamic Legislation, Mustafa ibn Husni al-Sibā'ī (d. 1384 AH), Islamic Office: Damascus, Syria, Beirut, Lebanon, 2nd ed., 1402 AH - 1982 CE.

9 .The Prophetic Sunnah: The Second Source of Islamic Legislation and Its Position in Terms of Argumentation and Action, Muhammad ibn Abdullah Bajamān, Dar Ihya' al-Turath, 1st ed., 1376 AH.

10 .Sharh Sunan al-Nasa'i al-Kabir, Muhammad ibn Abdullah al-Nasa'i, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 3rd ed., 1397 AH - 1977 CE.

11 .Awn al-Ma'bud Sharh Sunan Abi Dawud, Muhammad Shams al-Haq al-Azimabadi, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1376 AH.

12 .The Rules of Hadith Tradition from the Arts of Hadith Terminology, Muhammad Jamal al-Din ibn Muhammad Sa'id ibn Qasim al-Hallaq al-Qasimi (d. 1332 AH), Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon.

13 .Lisan al-Arab, Jamal al-Din ibn Manzur al-Ansari al-Ifriqi, Dar Sadir, Beirut, 3rd ed., 1414 AH.

14 .al-Misbah al-Munir fi Gharib al-Sharh al-Kabir, Ahmad ibn Muhammad ibn Ali al-Fayyumi, then al-Hamawi, Abu al-Abbas (d. c. 770 AH), Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 2nd ed., 1376 AH.

15 .Al-Muwafaqat Al-Shatibi, Abu Ishaq Ibrahim bin Musa bin Muhammad Al-Lakhmi Al-Shatibi (d. 790 AH), edited by Abu Ubaidah Mashhur bin Hassan Al Salman, Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi, 3rd ed., 1397 AH-1977 AD.